

# DURKHEIM AND THE SECULARIZATION OF MORAL EDUCATION

Dr. Ghania Dif<sup>1</sup>

<sup>1</sup>University of Algiers2, Abou El Kacem Saâdallah (Algeria).

The E-mail Author: [Ghania.dif@univ-alger2.dz](mailto:Ghania.dif@univ-alger2.dz)

Received: 08/2023

Published: 04/2024

## Abstract:

This article deals with moral education as designed by Emile Durkheim in a book "Moral education" in order to stand up to the meaning that it has built for this education, by intervening at the evolutionary level by separating religion from morality and establishing new elements to ensure that the personality of the French citizen is formed in the framework of interruptions with traditional relations with religion in the French society in which Durkheim lived and engaged in solving his crises.

**Keywords:** moral education, order, social groups, will, duty, power.

## دوركايم و لائكية التربية الأخلاقية

د.غنية ضيف

جامعة الجزائر2 / أبو القاسم سعد الله

ملخص :

يتناول هذا المقال التربية الأخلاقية كما صممها إميل دوركايم في كتاب "التربية الأخلاقية" للوقوف عند المعنى الذي بناه لهذه التربية، عن طريق التدخل على المستوى الانطولوجي بفصل الدين عن الأخلاق، وتأسيس العناصر الجديدة بما يضمن تشكيل شخصية المواطن الفرنسي في إطار القطع مع أشكال العلاقات التقليدية مع الدين في المجتمع الفرنسي الذي عاش فيه دوركايم وانشغل بحل أزماته.

الكلمات المفتاحية: التربية الأخلاقية، النظام، الجماعات الاجتماعية، الإرادة، الواجب، السلطة.

## المقدمة:

تدور أعمال إميل دوركايم (1858-1917) حول التربية في وحدة عضوية مع باقي انشغالاته الاجتماعية والمعرفية حول تقسيم العمل الاجتماعي، التضامن الاجتماعي والرابط الاجتماعي والأخلاق، وغيرها من المسائل الاجتماعية في فلك إنشغالين أساسيين:

-يتعلق الأول بالتساؤل حول ما ينبغي أن تكون عليه التربية في مجتمع صناعي ناشئ سمته الأساسية الاضطراب.

- أما الانشغال الثاني فيتعلق بنوع التربية التي تضمن للفرنسيين العيش المشترك وتبني أسس جديدة للتضامن الاجتماعي انطلاقاً من تعليم أخلاقي يقوم على مبادئ لائكية صريحة، لذلك انخرط دوركايم في بناء المدرسة الفرنسية الجمهورية اللائكية في إطار تنافسي حاد، واشتغل على شرعنة القوانين اللائكية في النظام التربوي الفرنسي من خلال مداخله التنظيرية التي تعتبر التربية شيئاً اجتماعياً، وقام بسحب التربية من عرش المقدس إلى واقع حياة البشر الاجتماعية، فجعل العقل بديل الله و المعلم بديل القسيس و المدرسة بديل الكنيسة.

وفي كتاب "التربية الأخلاقية" تحديداً يعرض دوركايم هندسة التربية الأخلاقية وعناصرها الجديدة بمضمونها اللا ديني بطريقة منهجية، فيها الكثير من الرعاية العلمية وعبر سطور الصفحات نندهش بالالتزام الذي يبديه دوركايم وحماسه من أجل بناء هذه التربية وفقاً لتصور خاص للأخلاق وللروح الأخلاقية التي تبني المواطن الفرنسي الجديد الذي يمكنه أن يحافظ على الانسجام داخل مجموع التمايزات الاجتماعية وتقسيم العمل الاجتماعي، فما هي هذه التربية في الدرس الأخلاقي الدوركايمي؟

"واجبنا الأول يقوم على تأسيس أخلاق جديدة" يقول دوركايم، وهو ملخص مشروعها لإصلاحي، والتعبير الحقيقي عن شعوره بضرورة الانتقال إلى تربية أخلاقية جديدة، بعد تأزم الوعي الأخلاقي الفرنسي بسبب سلسلة الانتقالات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية وغيرها، فما هي هذه التربية الأخلاقية الجديدة التي فكر لها دوركايم وحددها بطريقة علمية؟

### -التربية الأخلاقية اللائكية:

ينطلق دوركايم في التععيد للتربية الأخلاقية الجديدة من خلال فحص واقع الأزمات التعليمية و البيداغوجية التي عرفها نظام التعليم الفرنسي و التي يرى بأنه لا بد من معالجتها من منطلق كونها مشكلة هي "مشكلة التربية الأخلاقية"، بسبب أزمة بيداغوجية

في النظام التعليمي الفرنسي التقليدي في إطار ما يسمى تاريخيا في فرنسا "المعارك المدرسية" فقد "أدى التضارب في التوجهات الفكرية والاعتبارات السياسية إلى حدوث تعثرات في تعليم هذه الأخلاق الجمهورية" (طه عبد الرحمن، ص 43) ، لذلك كان الحل هو بناء تربية أخلاقية ذات طابع دنيوي أو زمني محض ، ويعني بذلك "تربية لا تستند إلى المبادئ التي تقوم عليها الديانات المنزلة ، وإنما تركز على أفكار ومبادئ يبررها العقل وحده ، أي أنها في كلمة واحدة تربية عقلية خالصة" (إميل دوركايم، ص 5)

تأسيس التربية الأخلاقية الجديدة تستدعي التدخل على المستوى الانطولوجي من خلال الاستبدال والكشف عن القوى الأخلاقية التي لم يتمثلها الأفراد إلا في صور رموز دينية يجب أن "تنزع عنها هذه الرموز ونبرزها في حقيقتها العارية" (إميل دوركايم، ص 13) على أن يتم نقل هذه الحقيقة للأطفال دون وسيط ديني، وان كان تحرير الأخلاق من عناصرها الدينية وإحاقها بالطابع الزمني هو جزء من مشروع الاستبدال ، فإن هذا التحرير غير كاف بل يتطلب إجراء آخر مهم وأساسي هو إكساب هذه الأخلاق عناصر جديدة مرتبطة ارتباطا أساسيا بالنظام الاجتماعي لزمانه .

ومن هذا الاعتبار حدد دوركايم لنفسه مهمة أن يبحث في الكيفية التي تكون عليها هذه التربية بالنسبة للفرد الفرنسي في إطار المجتمع الذي يعيش فيه ، والزمن الذي يحيا فيه ، وكانت المدرسة العمومية هي المفوض الذي يضطلع بهذه المهمة باعتبارها الحارس الأمين للطابع القومي الفرنسي .

وتقوم علمنة التربية على مسلمة المبدأ العقلي الذي يمكن أن يصاغ في عبارة دوركايم "ليس هناك في عالم الحقيقة ما يمكن أن نجزم باستعصائه أصلا على العقل البشري" (إميل دوركايم، ص 6) وهو ما يعني في نظره أيضا أن العلم قادر على أن يعبر كل الحدود ، وعلى غرار العلوم البيولوجية وعلم النفس التي خضعت للعقل فإن الظواهر الأخلاقية يمكن أيضا أن تخضع للعقل بنفس المنطق ، ويخول للعلم الناشئ ( السوسولوجيا) معالجة الظواهر الأخلاقية " فنحن نشهد منذ قرون عديدة أن التربية الأخلاقية تسير شيئا فشيئا نحو الطابع الزمني " (إميل دوركايم، ص 8) من هنا يظهر المبدأ

الأخر للتحويل على المستوى الانطولوجي في الأخلاق من الديني إلى الزماني ، في هذا المستوى يظهر لنا كيف " اتسعت الهوة بين العالم المقدس (sacré) والعالم الدنيوي (le profane) وبات الدنيوي في تزايد ، بينما العالم المقدس في تضاؤل مستمر في المجتمعات الإنسانية المعاصرة. ومن هذا المنطلق ، لم تبق وظيفة الدين سوى الطابع الإلزامي للأخلاق" (مهور باشة، ص 7)، ومن نتائج إخضاع الأخلاق للعقل أن تكتسب هذه الأخلاق عناصر جديدة صممها دوركايم بدقة واستفاض في الحديث عنها، أما الأخلاق فهي بكل وضوح فيدرسه قواعد توجه سلوك الأفراد ذات بعد مزدوج فهي:

أولاً- " تشريع أمر " (إميل دوركايم ، ص 94 )، وهو ما يحيل إلى بعد الواجب الذي يعني الالتزام بما أنها قادرة على ممارسة إكراه مفروض من الخارج وهو ما يعطيها قوة السلطة ، ذلك أن الفرد يلتزم بقاعدة أخلاقية ما من منطق الواجب لأنها ملزمة .

ثانياً- هي "مثل أعلى رفيع يتبع " وهو الأساس الثاني للأخلاق يعبر عن الخير فالفرد لا يتصرف وفقاً للقواعد الأخلاقية لأنها تشريع أمر فقط ولكن هناك "رغبة" تدفعه لان يقوم بذلك لان الأخلاق "شيء طيب يجذب إليه الإرادة ويثير الرغبة نحوه تلقائياً " (إميل دوركايم ، ص 94)

وعلى اعتبار أن الأخلاق هي القواعد التي تحدد وتوجه السلوك فإنها تنبني من حيث كونها قواعد للسلوك على ثلاثة عناصر

### عناصر الحياة الأخلاقية :

1-روح الخضوع للنظام : أو ما يمكن تسميته أيضاً في العربية روح الانضباط وهي حالة ذهنية تتشكل من عنصري الانتظام والسلطة ، تؤسس لقيمة الواجب في الأطفال ذلك أن " التحكم في الذات هو الشرط الأول لكل تشكيل للشخصية " (Muller, p9)

فعالم الأخلاق هو عالم الواجب يقول دوركايم ، "وما الواجب إلا القيام بعمل يفرض عليك" (إميل دوركايم، ص 24) روح النظام توقظ الواجب ، ومن منطلق أن الأخلاق قواعد تحدد وتوجه السلوك كما أسلفنا ، لذلك فكل سلوك يدخل في دائرة هذا التحديد والتوجيه يمكنه أن يكون أخلاقياً ، أما إذا لم يستوف هذا الشرط فيسقط في مرتبة أدنى

، وهذا يعني أيضا أن هذا السلوك لا يتحدد من دوافع ووعي ذاتيين وإنما يخضع لقوة خارجية تحدد له الأطر والقوالب التي يتحرك فيها . هذا يعني أن لهذه القواعد مصدرا خارج ضمير الفرد هو المجال المجتمعي، وهو ما يلزم الفرد بالانصياع والطاعة ، إذ تتشكل الأخلاق من عدد من "القواعد الخاصة الثابتة التي تقرر سلوك الإنسان في الحالات المختلفة التي يرجح أن تفرض له" (إميل دوركايم، ص26) والقاعدة أيضا ليست مجرد القيام بأعمال متكررة و معتادة ولكنها ما يدفع إلى التصرف بطريقة خاصة يشعر معها الفرد انه ليس حرا، ولا يمكن أن يغيرها كيفما شاء حسب أهوائه الخاصة لأنها تخرج عن نطاق شعوره .

و المصادر المجتمعية لهذه القواعد متنوعة فمنها "ما هو منصوص عليه في موسوعات القوانين وما حدد له الجزاء ، ومنها ما هو راسخ في الضمير العام ويعبر عنه بالحكم الأخلاقية الشعبية ويقتصر فيه الجزاء على استهجان العمل الذي يخرق العرف دون أن تكون هناك عقوبات معينة" (إميل دوركايم، ص26) ، هذا يعني أن كل هذه القواعد لها وجود ذاتي وحياة خاصة بمعنى أنها تتمتع باستقلال ذاتي . من هنا يمكننا أن نحدد بطريقة موضوعية بأن الأخلاق هي قواعد :

أ. غير موجودة في الضمير الفردي ، وهو ما يعطيها صفة الوجود الخارجي.

ب. ليست نظرية وهو هنا يخالف تصنيف بنتام، كانط ، ميل وسبنسر بوجود أخلاق نظرية

وأخرى عملية ، ويرى بأن هذه القواعد لها استقلال ذاتي وهي خارجة عن الضمير الفردي

3. مصدرها إما القانون أو العرف الأخلاقي العام تنحصر وظيفتها " في تحديد السلوك

ووضعه في صيغة ثابتة وإبعاده عن النزوات الفردية" (إميل دوركايم، ص27)

بهذا تكون وظيفة الأخلاق ضبط السلوك وإخضاعه للنظام وهي وظيفة اجتماعية بامتياز

، وعليه " فكل من يخرج عن العادة يتعرض لأن يكون خارجا عن النظام الخلقى" (إميل

دوركايم، ص29) فانتظام الأعمال إذن يقوم على أساس ثابت ومتين " فالحدث الأخلاقي لن

يختلف غدا عما هو عليه اليوم مهما اختلف مزاج الأشخاص الذين يقومون بأدائه والمزاج

الخلقى يفترض إذن نوعا من القدرة على تكرار أفعال معينة في ظروف معينة وبالتالي

يستدعي تنمية بعض العادات ويفترض نوعا من الحاجة إلى النظام "(إميل دوركايم، ص28) وتكون كل مخالفة لها تثير السخط او الاستهجان وهو ما يشير الى صفة الإلزام أو الإكراه .

وإذا كانت الأخلاق في أساسها نظام فإن لكل نظام هدف مزدوج:

أولا - يحقق نوعا من التناسق في سلوك الأفراد وهو ما يشير إلى الانتظام في العادات والأفعال وهو ما يسهم في بناء الانسجام الاجتماعي ، أما السلوكيات الفردية القائمة على العشوائية والاعتباط فهي مصدر خطر على هذا الانسجام .

ثانيا - يضع للأفراد غايات تحدد أفق سلوكهم ، فالنظام بذلك يضع للإرادة عادات ويفرض عليها قيودا فهو منظم ومحدد للسلوكيات الفردية .

ففكرة النظام تشير أيضا إلى فكرة الانتظام "فلكي نضمن لأعمالنا الانتظام لا نحتاج لأكثر من عادات تقوم على أساس ثابت ومتمين" (إميل دوركايم، ص29)، هذا يعني أن الناس في الظروف المتشابهة يقومون بنفس السلوكيات ، بمعنى أنهم يخضعون لنفس الشروط التي تصمم هذا السلوك ، لأن العادات عنده تقوم على الثبات .

"وبالنظام وحده نستطيع أن نعلم الطفل الاعتدال في رغباته والحد من مختلف شهواته".

(إميل دوركايم، ص46) وان قدره المرء على السيطرة على ذاته هي إحدى القدرات الرئيسية التي يتعين على التربية أن تنميها في شخصيته، وأن هذه السيطرة على الذات هي ما يبني شخصية الفرد ويكون طباعها من خلال القدرة التي تنبني في الطفل على التحكم في أهوائه والسيطرة على رغباته وعواطفه وإخضاعها للقواعد ، " فالإرادة تتكون في مدرسة الواجب" (إميل دوركايم، ص47)، و للقاعدة بالإضافة الى فكرة الانتظام، فكرة السلطة "ونعني بالسلطة التأثير العلوي الذي تفرضه علينا كل قوة خلقية نقر بسيطرتها علينا" (إميل دوركايم، ص29)، ومقابل سلطة القاعدة هذه يوجد الطاعة أو الإتياع الملزم ، الذي يقوم على الاحترام ، احترام السلطة ، لكن هل هذا الاحترام نفعي ذاتي ، بمعنى أن الفرد يحسب ما يعود عليه شخصيا بالنفع في احترام قاعدة ما.

## 2\_ الارتباط بالجماعات الاجتماعية :

في نهاية الفصل الخامس يقول دوركايم في العنصر الثاني " ...فلا بد لكي يكون الإنسان أخلاقيا ، من أن يتعلق بشيء آخر غير ذاته ، ولا بد أن يحس بارتباطه بمجتمع " (إميل دوركايم ، ص 77)، ولهذا تكون غاية التربية الأخلاقية هي ربط الطفل بالمجتمع في مستويات متعددة بالأسرة أولا ثم المجتمع السياسي أو الوطن الذي يسعى كغيره من الكينونات التي تسهم في تحقيق فكرة الإنسانية، لذلك يوكل للمدرسة غرس تعلق الطفل بالوطن .

فنحن " لسنا كائنات أخلاقية إلا بقدر ما نحن كائنات اجتماعية " (إميل دوركايم ، ص 54)، توحى هذه العبارة إلى العلاقة بين الإنسان و الأخلاق والمجتمع عبر آلية الارتباط فالكائن الإنساني هو كائن أخلاقي من حيث كونه كائنا اجتماعيا ، إن عبور البيولوجي إلى الأخلاقي لا يكون إلا عبر المجتمعي تحديدا.

السؤال الذي يطرح نفسه هو ما سر هذا الارتباط والخضوع تحديدا للمجتمع بغض النظر عن سلطة القاعدة ، ولماذا يخضع الفرد لكائن يختلف عنه في الكينونة والجوهر ، الجواب واضح في نسق تفكير دوركايم ذلك أن اكتمال وجود الإنسان لا يكون إلا باجتماعيته ، فالمجتمع متجذر في الفرد عبر سيرورات التنشئة الاجتماعية ، والمجتمع في هذا المستوى يحدد بكونه "كائن نفساني له طريقته في التفكير والشعور وفي السلوك ، وهي طريقة تختلف عن طريقة الأفراد المكونين له " (إميل دوركايم، ص65)، فالمجتمع هو الكل وليس المجموع .

فسيرورات التنشئة الاجتماعية تجعل الفرد في اتصال بجماعات مختلفة ينتمي إليها خلال تدرجه في الحياة الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة ، "وحده الفرد القديم هو الذي يندمج بشكل مباشر في المجتمع القبلي ، في حين أن الفرد المعاصر هو عضو في أسرة ، مدرسة ، مجموعة مهنية ، في مجتمع وفي الإنسانية بأكملها " (Muller ,Hans-Peter11)

إن خصوصية هذه الجماعات التي ينتمي إليها الفرد تدرجا وتميز بأن لكل منها قواعد للتصرف و أنها هي نفسها تدرج في تراتبية اجتماعية ، من هذا المنطلق يعلن دوركايم أن

المجتمع في هذا المستوى الواقعي هو مجموعة جماعات هي تحديدا الأسرة ، الوطن أو الجماعة السياسية وأخيرا الإنسانية، يتعلق ويرتبط بها الفرد منذ ولادته مجموع الأفراد . " وبقدر ما يندمج الفرد في مختلف الجماعات الاجتماعية و سيدخل التدرج الهرمي للحقوق والواجبات الأخلاقية و سيعتبر المثل العليا غير شخصية كمثل مرغوب فيها وانه سيكون قادرا على تحمل مسؤولية التعاون " (Muller , Hans-Peter12)

يرتبط الفرد بالمجموعات الثلاث في تسلسل تراتبي يتدرج من الأدنى إلى الأعلى، و الانتماء إليها يعبر عن سيرورات تدرج في الصيرورة الاجتماعية و الأخلاقية للفرد في حد ذاته و في هذا السياق يتبين لنا أن اجتماعية الإنسان وارتباطه بالمجتمع التي اشرنا إليها سابقا تعني ارتباطه بجماعات اجتماعية ،"فكما أن الأخلاق في تحديدها إيانا وتقييدها لنا ، إنما تستجيب لضرورات طبيعتنا ، فكذلك علينا التعلق بالجماعة والخضوع لها إنما تمكنا من تحقيق وجودنا" (إميل دوركايم،ص74)

و في سلسلة الانتماءات هذه لا تعد الأسرة هي الجماعة الأهم والأعلى في التدرج أو في الترتيب في سيرورة الارتباط ولكنها تقوم بتنشئة الأطفال وتعطيهم القواعد الأخلاقية الأولى التي تسمح لهم بالارتباط بالجماعات الأخرى الأعلى تدرجا ، فالأسرة هي الأقرب إلى الفرد وإلى نزعة الشخصية لذلك كانت الأدنى مرتبة "ولا شك أن المصالح العائلية من الضيق بحيث تختلط إلى حد كبير بدائرة المصالح الفردية ، وفضلا عن ذلك ، فإن الواقع يؤكد أنه بقدر ما تتقدم المجتمعات وتزداد تركزا ، فإن الحياة العامة للمجتمع -أي تلك الحياة التي يشترك فيها جميع أفرادها ، وتتخذ من الجماعة السياسية أصلا وغاية - يرتفع في نفوس الأفراد ، بينما يتضاءل في نفس الوقت الدور النسبي ، بل المطلق للحياة العائلية " (دوركايم،ص73)، لقد انتقل مركز الحياة الأخلاقية الذي كان في الأسرة لصالح الدولة يقول دوركايم ، لكن الوطن والقومية هما الأهم ، بسبب تفوق ارتباط المواطن في مجتمع تقسيم العمل الاجتماعي ويعزى ذلك لتراجع أدوار الأسرة في المجتمع المعاصر ولظهور أشكال تنظيم سياسي واجتماعي مختلفة في فرنسا الجديدة ، فنطاق نشاط الأسرة بالنسبة الى الفرد منذ الطفولة قد ضاق بسبب تحولات أدوار الجماعات الاجتماعية

" وهكذا يميل مركز الثقل في الحياة الأخلاقية – وهو المركز الذي كان ينحصر من قبل في الأسرة – إلى التحول رويدا رويدا ، في صورة تصبح معها الأسرة عضوا ثانويا في جسم الدولة " (إميل دوركايم، ص 74) وهو أمر محسوم فيه ، غير أن النقاش الذي قدم له دوركايم الأمر بديهي بالنسبة إليه كان حول التفضيل في مسألة اتجاه المحور الأخلاقي بين الدولة والإنسانية باعتبارها مسألة تثير الكثير من الخلاف ، ليبين بأن الدولة أو الوطن أو الجماعة السياسية وهي تعبيرات تعني الدولة هي الجماعة الإنسانية الأقرب إلى الفرد يندمج فيها عن طريق استدخال الحق والواجب ، ويصبح المثل الأعلى للمجتمع شيء مرغوب فيه، إنها الجماعة الوحيدة الأكثر تنظيما من جهة وهي حقيقة حية من جهة أخرى، لها وجود واقعي يرتبط بوجود الإنسان من حيث كون " الدولة هي أكثر الجماعات الإنسانية الموجودة في الوقت الحالي تنظيما .....ومن هنا يبدو من غير المعقول أن نضحي بجماعة موجودة ، هي في الحقيقة حية ، من أجل جماعة لا وجود لها حتى الآن ومن المحتمل كثيرا ، أن لا يكون لها وجود إلا في العقل (إميل دوركايم ، ص 75) إذن شرط تفضيل التدرج في التراتبية هو شرط سوسيولوجي يعبر عن الوجود الواقعي ، فالإنسانية ليست وجودا حقيقيا يلامسه الإنسان في واقعه وليست مجتمعا مشكلا أو تاما من منظور دوركايم السوسيولوجي ، إنها مثل قد يتحقق في المستقبل ، وهي انتماء له شرطه.

### العنصر الثالث : استقلال الإرادة :

يعتبر العنصر الثالث الذي تقوم عليه التربية الأخلاقية عنصرا ذا أهمية -رغم أن دوركايم لم يطنب فيه كما فعل مع العنصر الثاني- تربية الأطفال فهو يبني فهم شعور الحرية الذاتية في إطار ما هو جمعي دون التحرر الشخصي .

واستقلال الإرادة يعني قدرة الفرد على إطلاق أحكامه الخاصة والقيام بخيارات لا تستند على ما هو تقاليد أو أعراف ولكنها تستند على العقل وحده، فإذا كانت القواعد الأخلاقية شيء خارج إرادة الإنسان وتمثله لها ليس من اجتهاده فان أخلاقية الفعل ترتبط باستقلال إرادة الفاعل ورغم أن عمل الأخلاق كقواعد موجهة للسلوك الفردي والجماعي مرتبط بتحقيق أهداف غير شخصية وغير ذاتية لأنها تتجه إلى تحقيق أهداف

عامة مستقلة كل الاستقلال عن الأفراد ، ومع ذلك جعل التحرر الذاتي واستقلال الإرادة أحد العناصر التي تقوم عليها التربية الأخلاقية فكيف يمكن أن يتحقق التحرر الذاتي واستقلال الإرادة ، لقد حاول الجمع بين البعد الذاتي والبعد الاجتماعي لعناصر التربية الأخلاقية في هذه الجزئية في إطار التعارض الذي يتحدث عنه دائما بين الفردي والجمعي .

و الحقيقة أن هذا الأمر والخضوع لهذه القواعد إنما يتحقق عن طريق العلم " فعلى الرغم من أن الطفل يتلقاها من الخارج عن طريق التربية ... فإن في وسعنا أن نبحث عن طبيعتها وشروطها القريبة والبعيدة والحكمة من وجودها... فلنفرض أن هذا العلم قد تم عندئذ ينتهي عهد خضوعنا لها وتصبح السيادة لنا في عالم الأخلاق " (إميل دوركايم ، ص 113) فالطفل يستطيع أن يسيطر على النظام عن طريق العلم وقدرته على معرفة القواعد الأخلاقية وهذه المعرفة هي التي تنهي الخضوع وتمنحه السيادة على الأخلاق .

استقلال الإرادة يعني فهم محتوى توجيهات الأحكام الأخلاقية والأسباب التي تتحكم فيها ثم أخيرا الوظائف التي يؤديها كل حكم خلقي ، غير أن السؤال الذي يناقش حوله دوركايم هذه الفكرة هو مدى التعارض بين الفردي والاجتماعي ، ألا تعتبر الموافقة الإرادية على الأحكام الأخلاقية استبعادا لفكرة أن القاعدة الأخلاقية هي تشريع أمر كما سبقت الإشارة إليه لتبرير عدم وجود التعارض في هذا الإطار يحيلنا دوركايم الى فكرة المنفعة التي تحققها هذه القواعد باعتبارها أمرة والتي تجعل الفرد يلتزم وفقا لإرادته . إن استقلال الإرادة ليس شيئا يولد مع الإنسان وليس جزء من فطرته ولكنه يكتسب في إطار التنشئة الاجتماعية وفي إطار فهم الطفل للأشياء التي تحيط به باعتباره وحدة من العالم الذي يعيش فيه " فالفكر إذن هو الذي يحرر الإرادة " (إميل دوركايم ، ص 115)، لذلك فإن التعليم الأخلاقي المستنير في المدارس لا يقضي على الأخلاق ولكنه شرط أساسي لوجود هذه الأخلاق رغم تعقده وصعوبته لأنه يستدعي فهما يقوم على الدراسات الاجتماعية التي كانت زمن دوركايم قيد التأسيس حسبه ولم تكن من الثراء بحيث تستطيع تفسير كل شيء حول النظام الاجتماعي و تقديم حيثيات القبول "فهي لا تتيح لنا أن نفهم الطفل واجباته

فحسب بل تتيح لنا كذلك أن نفهمه أسباب هذه الواجبات" ( إميل دوركايم ، ص 116 )  
يقول دوركايم .

### قائمة المراجع:

- 1- دوركايم إميل :التربية الأخلاقية ، ترجمة السيد محمد بدوي ، سلسلة ميراث الترجمة ، مصر ، 2015.
- 2- طه عبد الرحمان:بؤس الدهرانية ، النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2014.
- 3- مهور باشة عبد الحلیم :قراءة في كتاب بؤس الدهرانية ، النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، في دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية ، العدد 2 ، 2017.
- 4-Muller Hans-Peter : »Société ,morale ,et individualisme .la théorie morale d'Emile Durkheim » ,Trivium(enligne), mis en ligne le 28Février2013,consulté le 07 Décembre2022.